العرفان..!

مدخل:

مهداة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين.. فارس العرب.. الراعي الروحي لكل مسلمي العالم صاحب اليد الندية التي امتدت إلي لتنقذني من الداء الذي اجتاح قلبي بعدما تركني الذين كان من الواجب عليهم رعايتي والعناية بي من المسؤولين في بلدي وأهملوا مطلبي كواحد من مثقفي ومبدعي مصر المعروفين الذين لا يجيدون لغة التقرب أو التحايل والمجاراة والتذلل.. ولولا عناية اللّه وفضله ما أكرمني بصدور أمر الإنسان الأنبل الأطيب الملك المحبوب الشجاع عبداللّه بن عبدالعزيز يحفظه اللّه بعلاجي في المملكة العربية السعودية بمستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث بالرياض.. فكانت المعجزة وتحقق الشفاء واطمأن القلب.. الذي شُرف بامتلاك رمز العطاء الملك عبداللّه.. له.. وإقامته فيه.. عافاكم اللّه.. من أي داء.. وأبقاكم في صحة دائمة من أجل محبيك.. من أجل جميع العرب..

المتن:

للّه درُّ الشموس التي
نُورها الدفء بشر الأفئدة
للّه درُّ الشموس التي
عطرها.. ضَمَّخَ الأمنيات الكليلة
بالأوردةْ
للّه دَرُّكْ
يا أخير الأخيَرين..
ويا أطْيبَ الطَّيبين

****

بعْدمَا.. آيسْتُ..
أو كدْتُ..
أو كَادَ يَقْصِمُني الرّجا.. دون شَكٍّ مُريب
بلا شَكْ..
.. وحينَ تَقاعَسَ مَنْ كُنْتُ آمُله العونَ،
.. أو.. فيه.. آمُل..
بَعْدَما..
حُوصرَ الحُلْمُ بين حَنايَا الحَلَكْ..
خَاطَبني.. لَيلَةً هَاتفُ.. كَمَلكْ..
أو.. قُل: مَلَكْ..!
أيُّهذا الشَّجيّ المُعنّي..
دُقَّ بَابَ السَّما.. دقةً،
سَوفَ يُفْتَحُ لك..
بُثَّها شَجَنكْ..
ردُّها.. سوف يُنْجي من الشَّكّ..
بَهْجَت ظَنّك..
قُل لها.. ما حَلا.. لَكْ..
السَّما.. أوصَت الأقربينَ إلى اللّه بِكْ..
.. ألاَّ.. تُسكر - في وَجه قَصْدكَ،
البَحَرَ.. والنَّهرَ - طُرقَك..!
ومن كلّفَته السما..،
هو أجْدَرُ..،

لن يَخْذُلَكْ..!
.. كيفَ وهو الذي حمَّلَتْهُ السَّما بَسْمةً..
لِلَّذين أتوا قاصدينَ لَبيتِ السَّمَا..،
كَرماً..؟
كيفَ وهو الذي سَكَنَتْهُ القُلوبُ النديَّةُ،
مِنْ كُلِّ فَجْ...؟
كيفَ وهو الذي..،
سيدٌ.. خَادمٌ للّه حُر.. فَارِسٌ،
وسَليلُ المُلوكِ العَطَايا..،
الملكْ...!؟
كيف باللّه..؟
كيف له.. أن يَصُدَّكْ..؟

****

يَسْجُد القَلْبُ.. كُلُّه.. والنَّفْسُ،
للّه حَمداً..
... يَنْحَني الخَفْقُ لَكْ...
يا أيها.. الأنبل.. النُّبلُ، والفَضْلُ..
يا جودْ..
... يا مُنْصِفَ العَدْلِ.. يا خَير..
عبداللّه...،
مُجيرَ الذي أحْسَن الظن بكْ..
.. مُجيري..
الموكّل من لَدُن ربِّه بي..،
والمُطبِّبُ حين تَنَاسى الطبيبونَ تَطْبيبَهُم..
أو تَغاضوا..!
وأغْلقوا سمعهم،،... عُنْوةً..!
.. أو أقامُوا حَوائط صَمْت تَحُول،
وجأرتِ قُصّادهم.. إن تُزَلْزلَهُمْ..،
يقظَةً.. أو مناما..!
لا سلَّموا.. رقّةً.. رحْمَةً.. لا..،
ولا حمَّلونَا ردودَ السَّلاما..!

****

الفاتحُ البَاب.. من فَيضِ ربِّه أنْتَ.. لي...!
يا آسرَ النَّبضِ...
يا سَاعيا لحمِيم التَّوافُقِ بين عُرا الأقربينَ..،
وبين عُرا الأبعَدين،
وقد سَلَخْتَهُ نَصالُ التَّفَكُّكْ..
تَحْتَ قَتَام الفَلَكْ...
يا طَيِّب الرُّوح..!
سَكَنْتَ صَفَاءِ القُلوب التي مُهِّدت لَكْ...
يا مُضَمِّدَ بالعَطر.. والوُدِّ.. كُلَّ..
جُروح.. العَرَب..
راتقاً لنُدوب عيَاءِ الحِقبْ..
ربّنا اللّه.. أين تولي.. تَسيرُ بخَطْوِك،،
يكلأ خَطْوَك..
يا صَاحب المَنّ.. «أبا متعب»..
يا دفءَ مَسْعاي.. مَسْعى صِحابي..
أيهذا الفؤادُ.. الرَّحيب
أيهذا الفُؤادُ المَلك..!
أحبّك اللّه.. أعْرفُ..
وحبّبَ من حُبِّه لَكَ.. فيكَ..!
شَعْبَك..!
حبَّبَ من حُبِّه لَكَ.. فِيكَ..
بيتَكْ!
لا مسّك السُّوءْ..
بُوركْتَ.. بُوركْتَ.. بُوركْت..
مدَّ إلاه السَّماءِ بِعُمْرِك..
لَكْ..
ولَنا..
أضْعَافَ.. أضْعَاف عُمْرِك..!!

شعر: **محمد أبو دومة**
مصر - جامعة المنيا - كلية دار العلوم